

من أعلام القضاء



فضيلة الشيخ راشد بن

عيسى بن راشد ابن خنين*

إعداد: حمد بن عبدالله ابن خنين

* قاضي محكمة التمييز بمكة المكرمة.

نشأته وتعليمه:

هو الشيخ القاضي راشد بن عيسى بن راشد بن محمد بن عيسى بن حمد بن محمد بن راشد بن محمد بن رشيد بن خنين من قبيلة عائد من عبيدة من قحطان ، ولد في مدينة الدلم عام ١٣٦٤ هـ وبها نشأ وترعرع ، وأتم دراسته للمرحلة الابتدائية ثم التحق بالمعهد العلمي بالرياض ودرس فيه المرحلتين المتوسطة والثانوية وتخرج منه بتقدير ممتاز وكان ترتيبه الثاني مكرراً على مستوى المملكة ، ثم واصل دراسته الجامعية بكلية الشريعة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض وتخرج منها عام ١٣٨٩ هـ فحصل على شهادة الليسانس في العلوم الشرعية وكان ترتيبه الأول على دفعته بتقدير ممتاز بعدها التحق بالمعهد العالي للقضاء بالرياض وتخرج منه عام ١٣٩٢ هـ فحصل على شهادة الماجستير بتقدير جيد جداً وكان ترتيبه الخامس وكان موضوع رسالته (النسخ في الشريعة الإسلامية)

عمله وتنقلاته:

بعد تخرجه من المعهد العالي للقضاء عين قاضياً على فئة (ب) ، على أن يعمل عضواً قضائياً بالمحكمة الكبرى بجدة وقد باشر عمله فيها بتاريخ ١ / ١١ / ١٣٩٢ هـ وفي ٢ / ٢ / ١٣٩٣ هـ تم انتداب فضيلته للعمل بمحكمة الدَّيد الشرعية بإمارة الشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة .

وفي ٢٠ / ١٠ / ١٣٩٤ هـ عاد للعمل بالمحكمة الكبرى بجدة .

وفي ١٤ / ١١ / ١٤٠٦ هـ أُسند عمل مساعد رئيس محكمة جدة إليه .

الشيخ راشد بن عيسى بن خنين

وفي ٢٣/٥/١٤١٨ هـ رقي إلى درجة قاضي تمييز بمحكمة التمييز بالمنطقة الغربية (مكة المكرمة). واستمر فيها قرابة ١٠ سنوات إلى حين وفاته في ١٠/٨/١٤٢٨ هـ رحمه الله تعالى، وقد خدم في القضاء قرابة ٣٧ عاماً. وكان فضيلته عضواً قضائياً في هيئة حسم المنازعات التجارية بجدة اعتباراً من ٨/١١/١٣٩٥ هـ واستمر فيها حتى أضيفت أعمال الهيئة إلى ديوان المظالم. وكان رحمه الله تعالى إماماً وخطيباً لجامع الناصرية الشمالي بالرياض من ٢٠/١١/١٣٨٦ هـ حتى ١/٢/١٣٩٢ هـ إبان دراسته الجامعية والعليا.

أعماله وتعامله:

كان - رحمه الله تعالى - لا يتغيب عن عمله بل لا يستأذن للخروج فقد كان يحضر من بداية الدوام باكراً وكان دائماً ما يتفقد ضبوطه «دفاتره» ويعتني بها، ويتابع كل صغيرة وكبيرة تدون فيها، حيث يعطي توجيهاته لمعاونيه بالاهتمام والعناية بها والمحافظة عليها، وكان يتميز بضبط كل ما يقال من الخصوم خلال جلسات التقاضي، وبالرغم من إطالة ما يدون وما يكثر من تعدد في الجلسات إلا أن قضاياها تتسم بالدقة والموضوعية. . وكان - رحمه الله - يحسن التعامل مع الآخرين وكان قليل الحديث في أمور الدنيا يبتعد عن المخالطة أو الاجتماع مع منسوبي المحكمة والمراجعين مسخراً وقته للعمل بعيداً عن المجاملات. وكانت أساليبه في التعامل تتسم بالتواضع والبساطة، وبعد انتقال عمله إلى مكة كان ينطلق باكراً من مقر سكنه في جدة ليصل في بداية العمل الرسمي بمحكمة التمييز في مكة المكرمة، وكذا إلى الطائف خلال فترة وجود محكمة التمييز في مقرها الصيفي

بالطائف، ولم تتضح معالم المرض لمن حوله فكانت وفاته مفاجئة لهم واعتقاداً منهم أنها بسبب حادث مروري بحكم تردده وكبر سنه وضعف نظره .
ولعله من جميل القول أنه لم يسبق أن تمتع بأي من إجازاته طوال فترة عمله سوى ٤٥ يوماً .

صفاته وأخلاقه:

كان - رحمه الله - متوسط القامة، متواضعاً ومعتزلاً بالناس، دائم المكث في المساجد ويكثر من الذكر والنوافل وتلاوة القرآن الكريم، يتصدق في الخفاء فقد ذكر أنه إذا حضر من جدة لمسقط رأسه الدلم للسلام على أهله وذويه كان يضع مبالغ داخل ظروف مغلقة يوكل من يثق به ليدفعها لمستحقيها، وكان تقياً نقياً ورعاً غني النفس حليماً صبوراً وقوراً وهادئاً .

ممارسته للقضايا:

مارس فضيلته - رحمه الله - شتى أنواع القضايا في ألوان متعددة من الأفضية النوعية سواء من باب الحقوق أو الأنكحة أو الجنایات أو الإثبات أو غير ذلك طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية المبنية على الكتاب والسنة من خلال إجراء عملي تنظيمي يقوم على عدد من الأنظمة واللوائح والتعليمات طبقاً لنظام القضاء ومسؤوليات التقاضي، فقد مر من خلال عمله بالعديد من التطورات عبر مسيرة تاريخية ومراحل متدرجة سعياً لمواكبة العصر تحقيقاً للعدالة المثلى بإجراءات منظمة تعطي صورة إنجازية دقيقة للعمل بطريقة مرتبة، فقام بذلك خير قيام، فكان قضاؤه مما يظن أنه - إن شاء الله - أراد به العدل، ولسنا نزكي على الله أحداً رحمه الله رحمة واسعة .

نظرته المتخصصة:

كان -رحمه الله- من المتطوعين للاختصاص النوعي بمحكمة مستقلة وفق نظام القضاء ومواده المنصوص عليها كما هو الحال في محكمة الأحداث التي يحتاج فيها الحدث إلى عناية ورعاية تتناسب وحالته النفسية ومستواه العقلي وممارسته في الحياة، وهذا مما يتطلب إفراد قضاياهم بمحكمة مختصة تستقل بنظرها والحكم فيها تحقيقاً للموجب الشرعي في وقائعها وملاحظة لعلاج من ابتلي بشيء منها واستصلاحه تصحيحاً لسلوكياته وتقويماً لانحرافه بأسلوب تربوي، يساعد في توجيههم ويعتني بهم.

وكان يؤكد دائماً أن الاعتبار في تحديد سن الحدث هو وقت ارتكابه للجريمة لا وقت رفع الدعوى وإجراء المحاكمة، كذلك الحال في محكمة الضمان والأنكحة مما تقوم حاجة الناس إلى الإثبات لحالات الضمان الاجتماعي ووقوعات النكاح وولاية النكاح وإثبات الطلاق ونحو ذلك مما يتطلبه المجتمع من خصوصيات في الحياة الزوجية من خلال ارتباطها الوثيق بأحكام الشريعة في أصولها وفروعها.

ما يميز قضاءه:

المتبع قضاء فضيلته -رحمه الله- يجد فيه تعقيداً ضابطاً لأصول المحاكمات وقواعد المرافعات وما يعد من وسائل الإثبات ودلائل الحكم في مختلف الخصومات وأنواع المنازعات، وكان يتميز في النظر والاجتهاد في أعيان الحوادث المستجدة في واقع الناس، ولم يكن لها نص يخص أحدها من المشرع، فيتحقق قيام المقتضي لاستخراج العلل وتحقيق المناط واستجلاء الأقيسة السالمة من العوارض والنواقص، وكان من سمات قضاائه التركيز

على المرجع والحرص على اقتفاء سنن الرسول > في أحكامه وأقصيته وتحقيق حصة وقائعهما بالتتبع والسؤال والبحث والنظر . .

وفاته:

كانت وفاته مفاجأة لزملائه وأقاربه ، فقد كان يعاني من مرض عضال ولكنه يخفيه احتساباً للأجر والثوبة ، فلم يلحظ عليه انقطاع عن عمله أو تغيب فترات توحى بذلك ، فقد كان صبوراً متحملاً الآلام إلى أن توفاه الله تعالى بعد مغرب يوم الخميس العاشر من شعبان عام ١٤٢٨هـ عن عمر يناهز ٦٤ عاماً ، وخلف ولدين هما يوسف وياسر وثلاث بنات .

لفادح الخطب أنباء مروعة لها إلى الأرض تشريق وتغريب
رحيل أهل التقى والعلم فاجعة رزء به عالم الإسلام منكوب
وقد صلي عليه في الحرم المكي الشريف بعد صلاة الجمعة ودفن في مقبرة الشرائع في مكة المكرمة .

خرجت تودعه الدلم تبكيه من حر الألم

وتوافد على منزله جمع كبير من الوجهاء والمسؤولين والعلماء والقضاة من جدة ومكة وغيرها .

وفدت إليك جموع من عرفوك في هذي الحياة .. موقراً ومبجلاً
غفر الله له وأسكنه فسيح جناته ورحمه رحمة واسعة ورفع درجته عند ربه .

الأرض تحيا إذا ما عاش عالمها متى يميت عالم منها يميت طرف
كالأرض تحيا إذا ما الغيث حل بها وإن أبي عاد في أكنافها التلف